دعاء الأنبياء

تأليف

د/عبدالحميد هنداوي

المدرس بكلية دار العلوم

جامعة القاهرة

دار الهدى

٢٣٢ ش فيصل

ت ٣٨٣٧٧٧٠

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

٢٠٠٣/١٤٢٤

رقم الإيداع	٢٠٠٣/١٤٣٨٦

دار الهدى
٢٣٢ ش فيصل
ت ٣٨٣٧٧٧٠

التجهيز الفني
مكتبة أبو بكر الصديق
٠١٠١٢٢١٧٧٤

إهـــــداء

إلى قلوب المؤمنين المنيبين إلى ربهم

إلى الذين استجابوا لربهم حيث قال

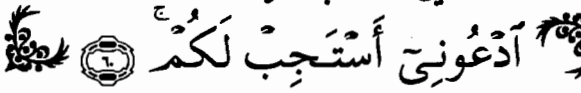
ادْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴿٦٠﴾

﴿ غافر ﴾

فاستجابوا له بالدعاء، فاستجاب لهم بالإجابة.

إلى كل من يشتاق إلى مناجاة حبيبه ومولاه،

إلى أولئك الذين ينتقون أطيب الكلام لمخاطبة المليك العلام

أقدم لهؤلاء خير الدعاء وأطيبه...

دعاء الأنبياء

بسم الله الرحمن الرحيم

بين يدي الرسالة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل، فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد : فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى، وخير الهدي هدى محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ ﴿آل عمران﴾

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ ﴾ ﴿النساء﴾

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾ ﴿الأحزاب﴾

وبعـــد، فقد دفعني إلى كتابة هذه الرسالة، ما رأيت من إقبال المؤمنين المحبين للدعاء على استماع أشرطة الدعاء خاصة ما يسجل منها في شهر رمضان في خواتيم القرآن، أو فيما اشتهر وعرف بين الناس بدعاء الأنبياء[1].

وهذا إن دلّ على شيء فهو يدل على مدى تعلق هذه القلوب بالله تعالى، فهو سبحانه نعم الملجأ والملاذ من الهموم والأحزان وخير مستعان يستعان به على تفريج الكروب وتفريح القلوب.

هذا، وقد صرنا في زمان كثرت فيه الهموم والأحزان وغلبت فيه الفتن على القلوب، وهذا حال إذا استمر بالعبد أغلق عليه سبل

---

(١) بعض هذه التسجيلات تشتمل على قدر من التجاوز والابتعاد عن سنة النبي ﷺ في الدعاء، ولذا فسوف نورد في هذه الرسالة فصلاً في آداب الدعاء يتبين المسلم من خلاله ما يوافق سنة النبي ﷺ من الدعاء وما يخالفه.

الهداية، وصده عن الطاعة، فهو مقصد عظيم للشيطان حذر منه ربنا ـ سبحانه وتعالى ـ حيث قال: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَيْسَ بِضَآرِّهِمْ شَيْـًٔا إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾﴾ ﴿المجادلة﴾.

فبين أن تحزين المؤمنين وإصابتهم بالهم والغم مقصد عظيم من مقاصد الشيطان الرجيم.

وقد بينا ـ في رسالتنا (لا تحزن) ـ نهي الشرع الكريم عن الحزن وأنه ليس مقصوداً شرعيًا وأن كتاب الله وسنة نبيه ﷺ مشتملان على ما يدعو إلى الأمل والتفاؤل، وتفريج الكروب وتفريح القلوب.

لذا، فقد كتبت هذه الرسالة لأجل هذا المقصد بغية إدخال الفرح والسرور بدعاء الأنبياء ـ صلوات الله وسلامه عليهم ـ على كل مسلم يلتجئ إلى الله تعالى، ويدعوه بما ورد عن هؤلاء الأنبياء، وهو خير الكلم وخير ما يتوجه به إلى الله تعالى بعد كلامه سبحانه وذلك لاشتماله على كمال الأدب في مناجاة الحق سبحانه، والمعرفة

التامة بحقه سبحانه وصفاته التي أخبرنا بها ربنا ـ سبحانه وتعالى ـ، ومعرفة ما يليق وما لا يليق في خطاب رب الأرباب.

هذا والله أسأل أن يجعلها خالصة لوجهه، نافعة لعباده، وأن يجعلها سببًا في تفريج الكروب، وتفريح القلوب، وصلاح بال المؤمنين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وكتب

عبدالحميد أحمد يوسف هنداوي

الجيزة في رجب ١٤٢٣هـ

فصل في آداب الدعاء

ورد في الحديث الصحيح عن النبي ﷺ: "أن الدعاء هو العبادة"(٢).

لذا، فقد وجب الوقوف في هذه العبادة المشروعة عند حدود ما شرع الله تعالى، والالتزام بالدعاء الوارد عن خير الخلق ﷺ.

فمن هذه الآداب:

❁ أن يدعو الله تعالى بصدق وإنابة ورغبة بحيث يعلم الله تعالى من حاله صدق لجوئه واضطراره إليه، قال تعالى: ﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾ ﴿النمل﴾.

❁ أن يدعو بخيري الدنيا والآخرة، ولا يقتصر الدعاء على طلب الدنيا وحدها، قال تعالى: ﴿ فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ﴿٢٠٠﴾

---

(٢) رواه أبو داود (١٤٧٩)، والترمذي (٢٩٦٩)، وقال: حديث حسن صحيح، وصححه الشيخ الألباني.

وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿٢٠١﴾ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا۟ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٠٢﴾ ﴿البقرة﴾.

❁ ألا يدعو الله تعالى بمعصية، ولا يدعو على أحد من رحمَه، ولا بقطيعته، ففي الحديث الصحيح عن النبي ﷺ: "أن الله تعالى يستجيب للعبد ما لم يدع بإثم أو بقطيعة رحم"(٣).

❁ ألا يستعجل في الإجابة، ففي الحديث الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: "لايزال يستجاب للعبد ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم ما لم يستعجل" قيل يا رسول الله ما الاستعجال؟ قال يقول قد دعوت وقد دعوت فلم أر يستجيب لي فيستحسر عند ذلك ويدع الدعاء"(٤) أي يترك الدعاء بسبب استعجال الإجابة، وعلى العبد أن يعلم أن الله تعالى يستجيب له في دعائه كله، فإما أن يعجل له الإجابة، وإما أن

---

(٣) أخرجه مسلم في "الذكر والدعاء"، باب: بيان أنه يستجاب للداعي ما لم يعجل (٥٧٩/٥) ط الشعب.

(٤) أخرجه البخاري في "الدعوات"، باب: يستجاب للعبد ما لم يعجل (٦٣٤٠)، ومسلم في "الذكر والدعاء"، باب: بيان أنه يستجاب للداعي ما لم يعجل (٥٧٩/٥) ط الشعب واللفظ له.

يؤخر له ذلك أجراً وذخراً في الآخرة، وإما أن يكفر عنه من ذنوبه بقدر ما دعا، وقد صح الحديث بذلك عن النبي ﷺ.

❁ أن يتحرى دعاء النبي ﷺ ودعاء الأنبياء الوارد عنهم في كتاب الله تعالى وفي السنة الصحيحة فيدعو الله تعالى به، ولا يبتدع أدعية تشتمل على مخالفة شرعية، ولا يتبع في الدعاء أحداً لا يعرف التزامه بسنة النبي ﷺ ولا يعرف علمه بالله تعالى وصفاته وما يليق به سبحانه وما لا يليق.

❁ أن يدعو الله تعالى بجوامع الكلم أي بالأدعية المشتملة على الكلمات الجامعة البليغة النافعة مثل الأدعية الواردة عن النبي ﷺ، فقد أوتي النبي ﷺ جوامع الكلم، فعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ: "كان رسول الله ﷺ يستحب الجوامع من الدعاء، ويدع ما سوى ذلك"(٥).

ومن هنا تعلم أخي المؤمن أن المبالغة في الدعاء بكلمات كثيرة مسجوعة وبتفصيلات كثيرة مبالغ فيها كما يفعل كثير من الناس اليوم ومنهم مشايخ معروفون، كل ذلك مخالف لسنة النبي ﷺ.

---

(٥) أخرجه أبو داود (١٤٨٢)، وصححه الشيخ الألباني.

فعن أبي نعامة أن عبدالله بن مغفل سمع ابنه يقول: اللهم إني أسألك القصر الأبيض عن يمين الجنة إذا دخلتها، فقال: أي بني!: سل الله الجنة، وتعوذ به من النار فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إنه سيكون في هذه الأمة قوم يعتدون في الطهور والدعاء"[٦].

فصل من دعاء الرسول ﷺ في القرآن

الفاتحة

(أفضل سورة أنزلت في القرآن والتوراة والإنجيل)[٧].

من أدعية الرسول ﷺ التي علمها إياه ربه سبحانه في كتابه سورة الفاتحة.

﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿١﴾ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾ إِيَّاكَ نَعْبُدُ

---

(٦) أخرجه أحمد (٤/٨٧)، وأبو داود (٩٦)، وصححه الألباني في "صحيح سنن أبي داود" (٨٧).

(٧) ورد ذلك في حديث صحيح ثابت عن النبي ﷺ: أخرجه الترمذي (٢٨٧٥)، ورواه ابن كثير بأسانيده في "تفسيره"، وصححه الشيخ الألباني.

وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝ ﴾ ﴿الفاتحة﴾.

في هذه السورة الكريمة يتوسل المسلم إلى الله تعالى بحمده وعبادته، كما يتوسل إليه بصفاته، وأسمائه الحسنى، فهو سبحانه رب العالمين، وهو الرحمن الرحيم، وهو مالك يوم الدين، فالمسلم يتوسل إلى الله تعالى بهذه الصفات والأسماء الجامعة، كما يتوسل إليه بحمده، وبعبادته والاستعانة به (الحمد لله ـ إياك نعبد وإياك نستعين) أن يهديه الصراط المستقيم.

وسؤال الله تعالى الهداية، هو سؤال جامع للخير كله، فالهداية هي سبيل السعادة، وسبيل صلاح البال، وسبيل الفلاح والنجاح في الدنيا والآخرة، ولذا فرض على المسلم أن يقرأ الفاتحة كل يوم في الفريضة سبع عشر مرة في سبع عشرة ركعة، وذلك حتى يتكرر منه سؤال الله تعالى الهداية في جميع أموره وأحواله، وذلك لحاجته إليها في جميع الأمور، فإذا اشتدت الخطوب، وضاقت الصدور، ونزلت

الشدائد، وألمت الهموم، على العبد المسلم أن يفزع إلى الصلاة ويهرع إليها ويقف بين يدي ربه خاشعًا، ويقول: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦﴾ ﴿الفاتحة﴾ ويكون على ثقة ويقين بأن الله تعالى سيهديه إلى ما ينفعه ويرشده إلى خير ما يفعل، فيوفقه إلى مباشرة الأسباب التي ينجيه بها، أو يتفضل عليه بقضاء حاجته بغير حول منه ولا قوة.

ولذا كان النبي ﷺ إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة[٨] طالبًا الهداية من مولاه.

(المعوذتان)

(لم يتعوذ المتعوّذون بمثلهما)

من أدعية الرسول ﷺ كذلك التي علمها الله تعالى له في كتابه وأرشد إليها أمته ﷺ المعوّذتان، فقد كان النبي ﷺ دائم التعوذ والتعويذ بهما، يعوِّذ بهما نفسه، ويعوِّذ بهما غيره من أهل بيته ﷺ ويأمر بهما عموم المسلمين.

---

(٨) أخرجه أبو داود (١٣١٩) عن حذيفة - رضي الله عنه -، وحسنه الشيخ الألباني.

سورة الفلق

﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ۝٤ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝٥ ﴾ ﴿الفلق﴾

سورة الناس

﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝٢ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ۝٣ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ۝٤ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ۝٥ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ۝٦ ﴾ ﴿الناس﴾.

في ظلال السورتين

هاتان السورتان تشتملان على المعوذات التي لم يتعوذ المتعوذون بمثلها كما بين رسول الله ﷺ[٩] فهما حصن للمسلم يتقي

---

(٩) الحديث أخرجه أحمد في "المسند" (٤١٧/٣)، (١٤٤/٤ - ١٥٣)، من حديث ابن عابس الجهني أن الرسول ﷺ قال له: "يا ابن عابس ألا أخبرك بأفضل ما تعوذ المتعوذون، قلت: بلى يا رسول الله ، قال: ((قل أعوذ برب الفلق، وقل أعوذ برب الناس))، والنسائي (٢١٢/٢) بلفظ "...بأفضل ما تعوذ به..."، وقد ذكر الشيخ الألباني روايتين للحديث في "صحيح سنن أبي

بهما شر الحسد وشر السحر وشر الإنس والجن وشرور سائر الخلائق بالليل والنهار وقوله تعالى:

أعوذ: أي أستجير وأتحصن.

الفلق: أي الصبح.

من شر ما خلق: من حيوان وجماد.

غاسق إذا وقب: أي الليل إذا أظلم أو القمر إذا غاب.

النفاثات: أي السواحر اللاتي ينفثن.

في العقد: أي في العقد التي يعقدنها.

حاسد إذا حسد: أي إذا أظهر حسده وأعمله.

❁❁❁

أعوذ: أي أتحصن وأستجير.

برب الناس: أي خالقهم ومالكهم.

داود" من حديث عقبة ابن عامر - رضي الله عنه - (ح ١٢٩٨ - ١٢٩٩)، وقال: "صحيح"، وذكر أيضًا رواية ابن عابس في "السلسلة الصحيحة" (ح١١٠٤).

ملك الناس: أي سيد الناس ومالكهم وحاكمهم.

إله الناس: أي معبود الناس بحق إذ لا معبود بحق سواه.

من شر الوسواس: أي من شر الشيطان، سمي بالمصدر لكثرة ملابسته له.

الخناس: أي الذي يخنس ويتأخر عن القلب عند ذكر الله تعالى.

في صدور الناس: أي في قلوبهم إذا غفلوا عن ذكر الله تعالى.

من الجنة والناس: أي من شيطان الجن ومن شيطان الإنس.

ويستفاد من السورتين:

١ـ وجوب اللجوء إلى الله تعالى والاستعاذة به من كل ما يخافه المرء من شياطين الجن والإنس وسائر المخلوقات الضارة المؤذية بالعبد وخاصة ما ينتشر من الجن والدواب والحشرات في الليل.

٢ـ الإقرار بربوبية الله تعالى لكل شيء، واللجوء إليه سبحانه وحده وإفراده بالعبودية والاستعانة.

٣ـ تحريم السحر والنفث أي النفخ في العقد، وهو ما يصنعه السحرة، فالسحر كفر، وحد الساحر ضربة بالسيف.

٤ـ تحريم الحسد، ووجوب التعوذ بالله منه والحذر من شره، وبيان أن العين حق وأنها تصيب العبد بإذن الله تعالى، فلابد من التعوذ من شرها، ولابد للعبد أن يذكر الله تعالى عند رؤية ما يعجبه لكيلا يحسد؛ لأن الحسد حرام.

٥ـ وجوب تعوذ العبد بالله في كل وقت وحين من شر الشيطان الرجيم ووسوسته، وأن يكون العبد دائم الذكر لله تعالى لكي يحصن نفسه من الشيطان[١٠].

في هاتين السورتين الكريمتين خير دعاء يدعو به المسلم لشرح الصدر وذهاب الهم والغم، وذلك لأن الهم والغم له أسباب أهمها:

١ـ ما يحدث في الليل والنهار من الآفات والشرور والحوادث المؤلمة، وقد أمرت السورة بالتعوذ من ذلك، وخصصت الليل

---

(١٠) د/ عبدالحميد هنداوي: شرح كتاب الدروس المهمة لعامة الأمة لفضيلة الشيخ عبدالعزيز بن باز - مكتبة عباد الرحمن - المنصورة - مصر - ص (١٤ - ١٦).

بالتعوذ من شره في قوله تعالى: ﴿ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣ ﴾ ﴿الفلق﴾ وهو الليل إذا أقبل بظلمته، وذلك لأن الليل تكثر فيه الشرور والحوادث والآفات وتخرج فيه الجان طلبًا لأذية الإنسان، وإن كان قد يحدث بعض ذلك بالنهار إلا أنه قليل بالنسبة للَّيل، وقد أشارت السورة إلى الاستعاذة من شر ما يكون في الصباح في قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١ ﴾ ﴿الفلق﴾ والفلق: هو الصبح.

٢ـ كيد الناس بعضهم لبعض:

حيث يجلب ذلك الهم والحزن، وقد أمرت السورة بالاستعاذة منه في قوله تعالى: ﴿ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢ ﴾ ﴿الفلق﴾، وفي سورة الناس في قوله: ﴿ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ۝٦ ﴾ ﴿الناس﴾.

٣ـ شرور الساحرات:

وهي النفاثات في العقد؛ وهي مما تدخل الهم والحسرة في النفس وتصد عن الخير وتصيب المرء بالعقد والأمراض النفسية والجسدية بتسلط الشياطين على المسحور له.

لذا فقد أمرت السورة بالتعوذ من ذلك كله فهو من أعظم أسباب الهم والغم والبلاء العظيم.

٤ـ شر الحسد والحاسدين:

وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝ ﴾ ﴿الفلق﴾، وقد خصصته السورة بالذكر، وذكرته بعد الاستعاذة العامة من كل الشرور من باب ذكر الخاص بعد العام، وذلك لخطورته وأهميته وللإشعار بأنه أعظم تلك الشرور، فهو أكثرها انتشاراً، وهو من أكثر الأسباب لجلب الهموم والأحزان، وأعظم ما يحسد الناس عليه هو السعادة، فإذا رأى إنسان إنسانًا سعيداً لم يحسده على شيء حسده إياه على سعادته إذ أن السعادة لا تقدر بمال، فهي أثمن وأغلى من كل شيء، ومن هنا، فإذا وجد الإنسان تغيراً في نفسه وكآبة في صدره فعليه أن يسارع بتعويذ نفسه بهاتين السورتين إذ ربما يكون ما أصابه ذلك لحسد بعض الحاسدين إياه على ما ظهر عليه من علامات الفرح والجذل والسرور.

٥ـ شر شياطين الإنس والجن:

وهم الذين يوسوسون في الصدور بالمكائد والشرور بما يجلب الأحزان ويذهب السرور، لذا فقد أمر الله تعالى بالتعوذ من شرهما.

التعوذ من الفتن ومن همزات الشياطين

من أدعية الرسول ﷺ التي أمره الله تعالى بها في القرآن كذلك قوله تعالى: ﴿ قُل رَّبِّ إِمَّا تُرِيَنِّي مَا يُوعَدُونَ ﴿٩٣﴾ رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٩٤﴾ وَإِنَّا عَلَىٰ أَن نُّرِيَكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَادِرُونَ ﴿٩٥﴾ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ﴿٩٦﴾ وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴿٩٨﴾ ﴾ ﴿المؤمنون﴾.

قال الحافظ ابن كثير ـ رحمه الله ـ: "يقول تعالى آمراً نبيه محمداً ﷺ أن يدعو بهذا الدعاء عند حلول النقم ﴿ قُل رَّبِّ إِمَّا تُرِيَنِّي مَا يُوعَدُونَ ﴿٩٣﴾ ﴾ ﴿المؤمنون﴾ أي: إن عاقبتهم وأنا أشاهد ذلك فلا تجعلني فيهم، كما جاء في الحديث الذي رواه الإمام أحمد والترمذي وصححه: "وإذا أردت بقوم فتنة فتوفني إليك غير مفتون،" وقوله تعالى: ﴿ وَإِنَّا عَلَىٰ أَن نُّرِيَكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَادِرُونَ ﴿٩٥﴾ ﴾

﴿المؤمنون﴾ أي لو شئنا لأريناك ما نحل بهم من النقم والبلاء والمحن. ثم قال تعالى مرشداً له إلى الترياق النافع في مخالطة الناس وهو الإحسان إلى من يسيء إليه ليستجلب خاطره فتعود عداوته صداقة وبغضه محبة فقال تعالى: ﴿ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ٱلسَّيِّئَةَ ۚ ﴿٩٦﴾ ﴾ ﴿المؤمنون﴾، وهذا كما قال في الآية الأخرى: ﴿ وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ ﴾ ﴿فصلت﴾ أي وما يُلهم هذه الوصية أو هذه الخصلة أو الصفة ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ ﴿٣٥﴾ ﴾ ﴿فصلت﴾ أي: على أذى الناس فعاملوهم بالجميل مع إسدائهم إليكم القبيح ﴿ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ ﴾ ﴿فصلت﴾ أي في الدنيا والآخرة وقوله تعالى: ﴿ وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٩٧﴾ ﴾ ﴿المؤمنون﴾ أمره الله أن يستعيذ من الشياطين لأنهم لا تنفع معهم الحيل ولا ينقادون بالمعروف، وقد قدمنا عند الاستعاذة أن رسول الله ﷺ كان يقول: "أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه

ونفثه"[١١] وقوله تعالى: ﴿ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴿٩٨﴾ ﴾ ﴿المؤمنون﴾ أي في شيء من أمري ولهذا أمر بذكر الله في ابتداء الأمور وذلك لطرد الشيطان عند الأكل والجماع والذبح وغير ذلك من الأمور، ولهذا روى أبو داود أن رسول الله ﷺ كان يقول: "اللهم إني أعوذ بك من الهرم، وأعوذ بك من الهدم ومن الغرق، وأعوذ بك أن يتخبطني الشيطان عند الموت"[١٢]، وقال الإمام أحمد حدثنا يزيد أخبرنا محمد بن إسحاق عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: كان رسول الله ﷺ يعلمنا كلمات يقولهن عند النوم من الفزع: "باسم الله أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وعقابه ومن شر عباده ومن همزات الشياطين وأن يحضرون"[١٣] قال: فكان عبدالله بن عمرو يعلمها من بلغ من ولده أن يقولها عند نومه ومن كان منهم صغيراً لا يعقل أن يحفظها كتبها له فعلقها في عنقه.

---

(١١) أخرجه أبو داود (٧٧٥) من حديث أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه -، وصححه الشيخ الألباني.

(١٢) أخرجه أحمد في "مسنده" (٤٢٧/٣)، وأبو داود (١٥٥٢)، وصححه الشيخ الألباني.

(١٣) أخرجه أحمد في "مسنده" (١٨١/٢)، وإسناده صحيح.

ورواه أبو داود والترمذي والنسائي من حديث محمد بن إسحاق وقال الترمذي: "حسن غريب"(١٤).

وهذا يدلنا على أن ما يجلب الهموم والأحزان للعبد الانخراط مع الظالمين وسلوك مسالكهم، فإذا نزلت فتنة شملت كل من كان معهم مواليًا لهم، ولذا فقد أمر الله تعالى نبيه ﷺ بالاستعاذة من ذلك، وأن ينجيه من الظالمين فلا يؤخذ معهم بالعذاب عند حلول النقمة بهم.

كما أمرت الآيات كذلك بحسن معاملة الناس بدفع السيئة بالحسنة فهذا من خير ما يقطع العداوة بينه وبينهم فينجو العبد من الهم والحزن اللذين بسببهما الكبر والعداوة.

هذا مع العدو الإنسي أما مع العدو الجني، فلا حيلة معه إلا باللجوء إلى الله تعالى والاستعاذة به من شروره ومكايده ووساوسه وتسلطه على العباد بسائر أنواع التسلطات من المس والصرع

(١٤) ابن كثير: تفسير ابن كثير - المكتبة التوفيقية - (٣/٢٥٥ - ٢٥٦).

والتخبط والسحر وغير ذلك، وهذا كله من أعظم أسباب الهموم والأحزان فنسأل الله العياذ من ذلك كله برحمته وحوله وقوته.

ومما جاء في السنة موافقًا لدعائه ﷺ في القرآن قال: "إذا فزع أحدكم في النوم، فليقل: أعوذ بكلمات الله التامات من غضبه وعقابه، وشر عباده، ومن همزات الشياطين وأن يحضرون، فإنها لن تضره"(١٥).

سؤال الله تعالى النجاة من مكر العباد بالصدق مع الله

من أسباب النجاة من مكر العباد وكيدهم المسبب للهموم والأحزان والأكدار هو الصدق مع الله تعالى في جميع الأمور وكذلك الصدق مع الناس، وهذا ما أمر الله تعالى به رسول الله ﷺ أن يدعو الله به فقال تعالى: ﴿ وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا ﴿٨٠﴾ ﴾ ﴿الإسراء﴾.

---

(١٥) أخرجه أحمد في "مسنده" (٢/١٨١)، وإسناده صحيح، وقد تقدم قريبًا.

إنه دعاء يعلِّمه الله تعالى لنبيه ﷺ ولكل الدعاة والمجاهدين والمسلمين العاملين لدين الله تعالى ولنصرته، لابد أن تقوم دعوتهم على الصدق، لابد أن تخرج لدعوتك مخرج صدق لا رياءً ولا نفاقًا ولا سمعةً ولا شهرةً ولا طلبًا للجاه والسلطان، لابد أن تتجرد لله تعالى ترجو نصرة دينه وإعلاء كلمته، لا ترجو من وراء دعوتك كسبًا ولا انتصاراً لذاتك ولا تحقيقًا لهويتك، فالصدق هنا هو صدق النية مع الله تعالى، فلا تدخلن في أمر إلا بالصدق، ولا تخرجن منه إلا بالصدق، فمن فعل ذلك وقال ذلك جعل الله تعالى له سلطانًا نصيراً، وجعل الله له حجة وبرهانًا، وقوةً وغلبةً على أعدائه وكتب له النصر المبين.

دعاء الرسول ﷺ بدعاء يونس ـ عليه السلام ـ

قال تعالى: ﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾ ﴿الأنبياء﴾.

يخبر الله تعالى عن حال نبيه يونس ـ عليه السلام ـ حين غضب على قومه، فتركهم بعد أن يئس من دعوتهم، فاتجه إلى البحر

وركب السفينة مع قوم فاضطربت بهم في البحر وخافوا الغرق فاقترعوا على رجل يلقونه من بينهم يتخففون منه فوقعت القرعة على يونس فأبوا أن يلقوه ثم أعادوها فوقعت عليه أيضًا فأبوا ثم أعادوها فوقعت عليه أيضًا قال الله تعالى: ﴿ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ ﴿١٤١﴾ ﴾ ﴿الصافات﴾ أي وقعت عليه القرعة فقام يونس ـ عليه السلام ـ وتجرد من ثيابه ثم ألقى نفسه في البحر وقد أرسل الله سبحانه من البحر الأخضر ـ فيما قاله ابن مسعود ـ حوتًا يشق البحار حتى جاء فالتقم يونس حين ألقى نفسه من السفينة فأوحى الله إلى ذلك الحوت أن لا تأكل له لحمًا ولا تهشم له عظمًا فإن يونس ليس لك رزقًا وإنما بطنك تكون له سجنًا، وقوله: ﴿ وَذَا ٱلنُّونِ ﴿٨٧﴾ ﴾ ﴿الأنبياء﴾ يعني الحوت صحت الإضافة إليه بهذه النسبة. وقوله: ﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا ﴿٨٧﴾ ﴾ ﴿الأنبياء﴾ قال الضحاك: لقومه ﴿ فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ ﴿٨٧﴾ ﴾ ﴿الأنبياء﴾ أي نضيق عليه في بطن الحوت يروى نحو هذا عن ابن عباس ومجاهد والضحاك وغيرهم واختاره ابن جرير واستشهد عليه بقوله تعالى: ﴿ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ۚ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ

ءَاتَىٰهَا ۚ سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴿٧﴾ ﴿الطلاق﴾ وقال عطية العوفي: أي فظن أن لن نقدر عليه أي نقضي عليه كأنه جعل ذلك بمعنى التقدير فإن العرب تقول قدر وقدَّر بمعنى واحد.

وقال الشاعر:

فلا عائد ذاك الزمان الذي مضى تباركت ما تقدر يكن ذلك الأمر

ومنه قوله تعالى: ﴿ فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴿١٢﴾ ﴾ ﴿القمر﴾ أي قدر، وقوله: ﴿ فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ ﴿الأنبياء﴾ قال ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ ظلمة بطن الحوت وظلمة البحر وظلمة الليل، وكذا روي عن ابن عباس وعمرو بن ميمون وسعيد بن جبير ومحمد بن كعب والضحاك والحسن وقتادة وقال سالم بن أبي الجعد: ظلمة حوت في بطن حوت آخر في ظلمة البحر قال ابن مسعود وابن عباس وغيرهما: وذلك أنه ذهب به الحوت في البحار يشقها حتى انتهى به إلى قرار البحر فسمع يونس تسبيح الحصى في قراره فعند ذلك وهنالك قال: ﴿ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى

كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ ﴿الأنبياء﴾ وقال عوف الأعرابي: لما صار يونس في بطن الحوت ظن أنه قد مات ثم حرك رجليه فلما تحركت سجد مكانه ثم نادى يا رب اتخذت لك مسجداً في موضع لم يبلغه أحد من الناس. وقال سعيد بن أبي الحسن البصري مكث في بطن الحوت أربعين يومًا، رواهما ابن جبير، وقال محمد بن إسحاق بن يسار عمن حدثه عن عبدالله بن رافع مولى أم سلمة سمعت أبا هريرة يقول: قال رسول الله ﷺ: "لما أراد الله حبس يونس في بطن الحوت أوحى الله إلى الحوت أن خذه ولا تخدش له لحمًا ولا تكسر له عظمًا فلما انتهى به إلى أسفل البحر سمع يونس حسًا فقال في نفسه ما هذا؟ فأوحى الله إليه وهو في بطن الحوت إن هذا تسبيح دواب البحر، قال: وسبح وهو في بطن الحوت فسمعت الملائكة تسبيحه فقالوا: يا ربنا إنا نسمع صوتًا ضعيفًا بأرض غريبة قال ذلك عبدي يونس عصاني فحبسته في بطن الحوت في البحر قالوا العبد الصالح الذي كان يصعد إليك منه في كل يوم وليلة عمل صالح، قال: نعم، قال: فشفعوا له عند ذلك فأمر الحوت فقذفه في الساحل كما

قال الله تعالى: ﴿ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴿٨٩﴾ ﴾ ﴿الصافات﴾ رواه ابن جرير[١٦] ورواه البزار في "مسنده" من طريق محمد بن إسحاق عن عبدالله بن رافع عن أبي هريرة فذكر بنحوه ثم قال لا نعلمه يروى عن النبي ﷺ إلا من هذا الوجه بهذا الإسناد. وروى ابن أبي حاتم[١٧] حدثنا أبو عبدالله أحمد بن عبدالرحمن بن أخي ابن وهب ثنا عمى حدثني أبو صخر أن يزيد الرقاشي قال: سمعت أنس بن مالك ولا أعلم إلا أن أنسًا يرفع الحديث إلى رسول الله ﷺ أن يونس النبي ـ عليه السلام ـ حين بدا له أن يدعو بهذه الكلمات وهو في بطن الحوت قال: "اللهم لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين"، فأقبلت هذه الدعوة تحت العرش فقالت الملائكة يا رب صوت ضعيف معروف من بلاد غريبة فقال: أما تعرفون ذاك؟ قالوا: لا يا رب ومن هو؟ قال: عبدي يونس قالوا: عبدك يونس الذي لم يزل يرفع

---

(١٦) أخرجه ابن جرير في "تفسيره" (١٧/٦٥).

(١٧) أخرجه ابن أبي حاتم في "تفسيره" (٨/١٣٧١٠).

له عمل متقبل ودعوة مجابة قالوا يا رب أو لا ترحم ما كان يصنع في الرخاء فتنجيه من البلاء قال: بلى، فأمر الحوت فطرحه في العراء، وقوله: ﴿ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ﴿٨٨﴾ ﴾ ﴿الأنبياء﴾ أي أخرجناه من بطن الحوت وتلك الظلمات ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُنجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ ﴾ ﴿الأنبياء﴾ أي إذا كانوا في الشدائد ودعونا منيبين إلينا ولا سيما إذا دعوا بهذا الدعاء في حال البلاء فقد جاء الترغيب في الدعاء به عن سيد الأنبياء. قال الإمام أحمد حدثنا إسماعيل بن عمير حدثنا يونس بن أبي إسحاق الهمداني حدثنا إبراهيم بن محمد بن سعد حدثني والدي محمد عن أبيه سعد هو ابن أبي وقاص ـ رضي الله عنه ـ قال: مررت بعثمان بن عفان ـ رضي الله عنه ـ في المسجد فسلمت عليه فملأ عينيه مني ثم لم يرد عليَّ السلام فأتيت عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ فقلت: يا أمير المؤمنين هل حدث في الإسلام شيء مرتين، قال: لا وما ذاك قلت: لا إلا أني مررت بعثمان ـ رضي الله عنه ـ آنفًا في المسجد فسلمت

عليه فملأ عينيه مني ثم لم يرد علي السلام، قال: فأرسل عمر إلى عثمان فدعاه فقال: ما منعك أن لا تكون رددت على أخيك السلام، قال ـ رضي الله عنه ـ ما فعلت، قال سعد، قلت: بلى حتى حلف وحلفت، قال: ثم إن عثمان ذكر، فقال: بلى وأستغفر الله وأتوب إليه إنك مررت بي آنفًا وأنا أحدث نفسي بكلمة سمعتها من رسول الله ﷺ لا والله ما ذكرتها قط إلا تغشى بصري وقلبي غشاوة قال سعد: فأنا أنبئك بها إن رسول الله ﷺ ذكر لنا أول دعوة ثم جاء أعرابي فشغله حتى قام رسول الله ﷺ فاتبعته فلما أشفقت أن يسبقني إلى منزله ضربت بقدمي الأرض فالتفت إليَّ رسول الله ﷺ فقال: "من هذا، أبو إسحاق؟" قال: قلت نعم يا رسول الله، قال: "فمه" قلت: لا والله إلا أنك ذكرت لنا أول دعوة ثم جاء هذا الأعرابي فشغلك قال: "نعم دعوة ذي النون إذ هو في بطن الحوت (لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين) فإنه لم يدع بها مسلم ربه في شيء قط إلا استجاب له" ورواه

الترمذي[١٨] والنسائي في "اليوم والليلة" من حديث إبراهيم بن محمد بن سعد عن أبيه سعد به.

وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبو سعيد الأشج حدثنا أبو خالد الأحمر عن كثير بن زيد عن المطلب بن حنطب قال أبو خالد: أحسبه عن مصعب يعني ابن سعد عن سعد قال: قال رسول الله ﷺ: "من دعا بدعاء يونس استجيب له" قال أبو سعيد: يريد به ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُنجِي ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ ﴾ ﴿الأنبياء﴾ وقال ابن جرير: حدثني عمران بن بكار الكلاعي حدثنا يحيى بن صالح حدثنا أبو يحيى بن عبدالرحمن حدثنى بشر بن منصور عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب قال: سمعت سعد بن أبي وقاص يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "اسم الله الذي إذا دعي به أجاب وإذا سئل به أعطى دعوة يونس بن متى" قال: قلت: يا رسول الله هي ليونس خاصة أم لجماعة المسلمين قال: "هي ليونس بن متى خاصة ولجماعة المؤمنين عامة إذا دعوا بها، ألم تسمع قول الله ـ عز وجل ـ:

---

(١٨) أخرجه الترمذي (٣٥٠٥)، وصححه الشيخ الألباني.

﴿ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُنجِي ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ ﴾ ﴿الأنبياء﴾ فهو شرط من الله لمن دعاه به، وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي حدثنا أحمد بن أبي شريح حدثنا داود بن المحبر بن محذم المقدسي عن كثير بن معبد قال: سألت الحسن فقلت يا أبا سعيد: اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب وإذا سئل به أعطى؟ قال ابن أخي: أما تقرأ القرآن قول الله تعالى: ﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُنجِي ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ ﴾ ﴿الأنبياء﴾ ابن أخي هذا اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب وإذا سئل به أعطى[١٩].

فهذا دعاء للمؤمنين عامة، وليس ليونس خاصة كما جاء عن النبي ﷺ، فأي كرب وقع فيه المسلم فليصدق الدعاء لله تعالى بكلمة

---

(١٩) ابن كثير: تفسير ابن كثير: (٣/١٩٢-١٩٤)

التوحيد: "لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين" فسرعان ما يجد الفرج قريبًا...

وهذا يدلنا على قيمة التوحيد، فهو أساس كل خير، فلنعمل على تحقيق التوحيد، وعلى أن تكون لا إله إلا الله منهج حياة شامل، نخلص بها العبودية لله في الدعاء والقصد والتوجه والطلب والطاعة والانقياد والتحاكم، وبهذا تنفع لا إله إلا الله.

دعاؤه ﷺ بالعلم النافع وطلب الزيادة فيه

قال تعالى: ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ﴿١١٤﴾﴾ ﴿طه﴾.

أي زدني منك علمًا قال ابن عيينة ـ رحمه الله ـ: لم يزل ﷺ في زيادة حتى توفاه الله ـ عز وجل ـ ولهذا جاء في الحديث "إن الله تابع الوحي على رسوله حتى كان الوحي أكثر ما كان في يوم توفى رسول الله ﷺ "وروى ابن ماجه عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ

قال: كان رسول الله ﷺ يقول: "اللهم انفعني بما علمتني وعلمني ما ينفعني وزدني علمًا والحمد لله على كل حال"[٢٠].

فصل في دعاء آدم ـ عليه السلام ـ وزوجته حواء وتوبتهما واستغفارهما

﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾ ﴿الأعراف﴾.

وهذا الدعاء له قصة بينها الحق ـ تبارك وتعالى ـ في سورة البقرة وغيرها من سور القرآن قال تعالى: ﴿ وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾ قُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ مِنْهَا

---

(٢٠) تفسير ابن كثير (١٦٨/٣) مختصرًا.

جَمِيعًا ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾ ﴿البقرة﴾.

فبين الله تعالى في هذه الآيات أنه أباح لآدم ـ عليه السلام ـ وزوجه سكنى جنته والتمتع بما فيها من الطيبات ولم يحرم عليهما سوى الأكل من شجرة واحدة عينها لهم، ولكن الشيطان قد استطاع أن يوسوس لهما، فأطاعاه بما جبلا عليه من الضعف البشري والرغبة في الخلود حيث زعم لهما أن من يأكل من هذه الشجرة يخلد ولا يموت، وأقسم لهما على ذلك فأكلا منها وعصيا ربهما فأهبطهما إلى الأرض عقوبة لهما ثم تاب عليهما فعلمهما كلمات يدعوانه بها ليقبل توبتهما وهذه الكلمات هي التي بينها الله تعالى في سورة الأعراف حيث بين دعاءهما الذي دعوا به فقال تعالى: ﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٢٣﴾ ﴿الأعراف﴾.

وهذا يعلمنا أن أفضل الدعاء في التوبة هو الإقرار بالذنب كما ورد عن النبي ﷺ. في دعاء سيد الاستغفار.

فعن شداد بن أوس ـ رضي الله عنه ـ، عن النبي ﷺ قال: "سيد الاستغفار أن تقول: اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت، خلقتني وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك بنعمتك عليَّ، وأبوء بذنبي، فاغفر لي، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت" قال: ومن قالها من النهار موقنًا بها، فمات من يومه قبل أن يمسي، فهو من أهل الجنة، ومن قالها من الليل وهو موقن بها، فمات قبل أن يصبح، فهو من أهل الجنة"[٢١].

فصل في دعاء نوح ـ عليه السلام ـ على قومه الكافرين

﴿ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ۝٢٦ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا۟ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓا۟ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ۝٢٧ رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ۝٢٨ ﴾ ﴿نوح﴾.

---

(٢١) أخرجه البخاري في "الدعوات"، باب: أفضل الاستغفار (٦٣٠٦).

وهذا الدعاء له قصة بينها الله تعالى كاملة في سورة سميت باسم نبي الله نوح ـ عليه السلام ـ، كما بينها في غيرها من سورة القرآن:

بين الله تعالى في سورة نوح ـ عليه السلام ـ أنه قد أرسل نوحًا إلى قومه وأمره بدعوتهم إلى عبادة الله الواحد الأحد وترك عبادة الأصنام التي يزعمون أنها تقربهم إلى الله تعالى[٢٢] وسلك معهم نبي الله نوح ـ عليه السلام ـ كل طريق لدعوتهم وهدايتهم ولكنه لم يجد

---

(٢٢) أصل هذه الأصنام أنه كان في قوم نوح – عليه السلام – رجال صالحون ماتوا فحزن عليهم قومهم وذكروا كراماتهم وفضلهم، فجاء الشيطان في صورة رجل يصنع التماثيل وجلس بينهم وعرض عليهم أن يصنع لهم تماثيل لهؤلاء الرجال الصالحين، وهم المذكورون في هذه السورة (ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر) فرغبوا فيما عرض عليهم فصنع لهم هذه التماثيل ليذكروا بها هؤلاء الصالحين، ثم لما مات هؤلاء القوم وعم الجهل جاء الشيطان لأبنائهم وأحفادهم وقال لهم: إن آباءكم كانوا يتقربون إلى الله بهؤلاء الصالحين، ويتخذونهم عند الله قربى، فأمرهم أن يذبحوا لهم الذبائح ويقدموا لهم النذور، ويدعونهم من دون الله ليتوسطوا لهم عند الله في قضاء الحوائج فأوقعهم بذلك في الشرك بالله تعالى، وقد روى البخاري هذه القصة عن ابن عباس – رضي الله عنهما –.

منهم إلا الصد والتكذيب، فتواصى به كبراؤهم ونهوا أتباعهم عن اتباعه، وحذروهم من ترك عبادة آلهتهم الباطلة، فلما يئس نوح ـ عليه السلام ـ من دعوتهم دعا عليهم هذا الدعاء المذكور في هذه السورة وغيرها.

ومن دعاء نوح عليه السلام

﴿ قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٢٦﴾ ﴾ ﴿المؤمنون﴾.

ومن دعائه عليه السلام أيضًا

﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى نَجَّىٰنَا مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٨﴾ ﴾ ﴿المؤمنون﴾.

ومن دعائه أيضًا

﴿ وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِى مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾ ﴿المؤمنون﴾.

وهذه الأدعية قد وردت في سورة المؤمنون في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ ٱلْمَلَؤُا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟

مِن قَوْمِهِۦ مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِىٓ ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌۢ بِهِۦ جِنَّةٌ فَتَرَبَّصُوا۟ بِهِۦ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٢٦﴾ فَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ أَنِ ٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا فَإِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ فَٱسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ مِنْهُمْ ۖ وَلَا تُخَٰطِبْنِى فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ ۖ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴿٢٧﴾ فَإِذَا ٱسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلْفُلْكِ فَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى نَجَّىٰنَا مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٨﴾ وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِى مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ ﴿٢٩﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ وَإِن كُنَّا لَمُبْتَلِينَ ﴿٣٠﴾ ﴾ ﴿المؤمنون﴾.

ومن دعائه ـ عليه السلام ـ أيضًا

﴿ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾ ﴿هود﴾.

ومن دعائه أيضًا

﴿ رَبِّ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِكَ أَنۡ أَسۡـَٔلَكَ مَا لَيۡسَ لِي بِهِۦ عِلۡمٞۖ وَإِلَّا تَغۡفِرۡ لِي وَتَرۡحَمۡنِيٓ أَكُن مِّنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ ﴿هود﴾ .

فبعد أن استجاب الله تعالى دعاء نوح ـ عليه السلام ـ على قومه علم أن العذاب سوف يعم ولده كذلك لأنه كان كافراً فدعا ربه أن ينقذ ولده وقال: ﴿ رَبِّ إِنَّ ٱبۡنِي مِنۡ أَهۡلِي وَإِنَّ وَعۡدَكَ ٱلۡحَقُّ وَأَنتَ أَحۡكَمُ ٱلۡحَٰكِمِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾ ﴿هود﴾، فتوسل إلى الله بأن ابنه من أهله رجاء أن يقبل شفاعته فيه، وفوض إليه الحكم بقوله: ﴿ وَأَنتَ أَحۡكَمُ ٱلۡحَٰكِمِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾ ﴿هود﴾ غير أن الله تعالى بين له أنه ليس من أهله لكفره فلا يصح أن يكون أهلا له، ونهاه أن يسأله ما ليس له به علم، فلذا استعاذ نوح ربه من أن يسأله ما ليس له به علم وطلب مغفرته ورحمته.

ونتعلم من ذلك سرعة الامتثال إلى التوبة والمسارعة إلى الاستغفار والندم.

فصل في دعاء إبراهيم ـ عليه السلام ـ
بطلب الحكمة وحسن الذكر
والسعادة في الآخرة والمغفرة لوالده

قال تعالى: ﴿ رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴿٨٣﴾ وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ﴿٨٤﴾ وَاجْعَلْنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ ﴿٨٥﴾ وَاغْفِرْ لِأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿٨٧﴾ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٩٠﴾ وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ ﴿٩١﴾ وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٩٢﴾ مِن دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنصُرُونَكُمْ أَوْ يَنتَصِرُونَ ﴿٩٣﴾ ﴾ ﴿الشعراء﴾.

دعاؤه ـ عليه السلام ـ بطلب الذرية الصالحة

﴿ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٠٠﴾ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾ ﴾ ﴿الصافات﴾.

دعاؤه ـ عليه السلام ـ لمكة المكرمة وأهلها وذريته بالسلامة والأمن والرخاء وإقامة الصلاة

﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى ۖ وَمَنْ عَصَانِى فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٦﴾ رَّبَّنَآ إِنِّىٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿٣٧﴾ رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِى وَمَا نُعْلِنُ ۗ وَمَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٣٨﴾ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى وَهَبَ لِى عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ ۚ إِنَّ رَبِّى لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٩﴾ رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ ﴿٤٠﴾ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ ﴿٤١﴾ ﴾

﴿إبراهيم﴾.

فصل في دعاء إبراهيم وإسماعيل ـ عليهما السلام ـ بقبول الأعمال

﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٢٦﴾ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ ﴾ ﴿البقرة﴾.

دعاؤهما ـ عليهما السلام ـ لأنفسهما وذريتهما بالثبات على الإسلام والنسك

﴿ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ ﴾ ﴿البقرة﴾.

دعاؤهما ـ عليهما السلام ـ ببعثة محمد ﷺ

﴿ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾ ﴾ ﴿البقرة﴾.

فصل في دعاء لوط ـ عليه السلام ـ بالنصر على قومه

﴿ قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٣٠﴾ ﴾ ﴿العنكبوت﴾.

وقد ورد هذا الدعاء في سورة العنكبوت في قوله تعالى:

﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِى نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ ۖ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱئْتِنَا بِعَذَابِ ٱللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٩﴾ قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٣٠﴾ ﴾ ﴿العنكبوت﴾.

فصل في دعاء يعقوب ـ عليه السلام ـ

أولا: دعاؤه ـ عليه السلام ـ بقوله: ﴿ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ ﴿١٨﴾ ﴾ ﴿يوسف﴾، قال تعالى: ﴿ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍ ۚ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ ﴿يوسف﴾.

ثانيًا: دعاؤه ـ عليه السلام ـ بقوله: ﴿ فَٱللَّهُ خَيۡرٌ حَٰفِظٗاۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٦٤﴾ ﴾ ﴿يوسف﴾.

ثالثًا: دعاؤه ـ عليه السلام ـ بقوله: ﴿ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَنِي بِهِمۡ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٨٣﴾ ﴾ ﴿يوسف﴾، **قال تعالى:** ﴿ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَنِي بِهِمۡ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٨٣﴾ وَتَوَلَّىٰ عَنۡهُمۡ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبۡيَضَّتۡ عَيۡنَاهُ مِنَ ٱلۡحُزۡنِ فَهُوَ كَظِيمٞ ﴿٨٤﴾ قَالُواْ تَٱللَّهِ تَفۡتَؤُاْ تَذۡكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوۡ تَكُونَ مِنَ ٱلۡهَٰلِكِينَ ﴿٨٥﴾ قَالَ إِنَّمَآ أَشۡكُواْ بَثِّي وَحُزۡنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٨٦﴾ يَٰبَنِيَّ ٱذۡهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيۡـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾ ﴿يوسف﴾.

فصل في دعاء يوسف ـ عليه السلام ـ

أولاً: تعوذه بالله من الوقوع في الفاحشة، قال تعالى: ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ

﴿ وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ ﴿يوسف﴾ .

ثانيًا: دعاؤه ـ عليه السلام ـ ربه أن يصرف عنه كيد النساء وفتنتهن: ﴿ قَالَتْ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِى لُمْتُنَّنِى فِيهِ ۖ وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ فَٱسْتَعْصَمَ ۖ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَىَّ مِمَّا يَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِ ۖ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّى كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٣٣﴾ فَٱسْتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٤﴾ ﴾ ﴿يوسف﴾ .

دعاؤه ـ عليه السلام ـ بحسن الخاتمة

﴿ رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِى مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِى مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِىِّۦ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠١﴾ ﴾ ﴿يوسف﴾ .

فصل في دعاء أيوب ـ عليه السلام ـ

﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ ﴿٨٤﴾ ﴾ ﴿الأنبياء﴾.

﴿ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَآ أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلشَّيْطَٰنُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴿٤١﴾ ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ ۖ هَٰذَا مُغْتَسَلٌۢ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴿٤٢﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٤٣﴾ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَٱضْرِب بِّهِۦ وَلَا تَحْنَثْ ۗ إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٤٤﴾ ﴾ ﴿ص﴾.

فصل في دعاء يونس ـ عليه السلام ـ

﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾ ﴿الأنبياء﴾.

﴿ وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٩﴾ إِذْ أَبَقَ إِلَى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿١٤٠﴾ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ ﴿١٤١﴾ فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿١٤٢﴾ فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾ فَنَبَذْنَٰهُ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴿١٤٥﴾ وَأَنۢبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ ﴿١٤٦﴾ وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴿١٤٧﴾ ﴾ ﴿الصافات﴾.

فصل في دعاء موسى ـ عليه السلام ـ

دعائه بشرح الصدر وتيسير الأمر وفك اللسان

﴿ قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِىٓ أَمْرِى ﴿٢٦﴾ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا۟ قَوْلِى ﴿٢٨﴾ وَٱجْعَل لِّى وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِى ﴿٢٩﴾ هَٰرُونَ أَخِى ﴿٣٠﴾ ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِى ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكْهُ فِىٓ أَمْرِى ﴿٣٢﴾ كَىْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ﴿٣٣﴾ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا ﴿٣٥﴾ ﴾ ﴿طه﴾.

دعاؤه ـ عليه السلام ـ بسؤال المغفرة من الذنب

﴿ وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى فَٱغْفِرْ لِى فَغَفَرَ لَهُۥٓ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦﴾ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ ﴿١٧﴾ ﴾ ﴿القصص﴾ .

دعاؤه ـ عليه السلام ـ بالنجاة من القوم الظالمين

﴿ وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ إِنِّى لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢٠﴾ فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢١﴾ ﴾ ﴿القصص﴾ .

دعاؤه ـ عليه السلام ـ بالهداية

﴿ وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يَهْدِيَنِى سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿٢٢﴾ ﴾ ﴿القصص﴾ .

طلبه ـ عليه السلام ـ الخير

﴿ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾ ﴾ ﴿القصص﴾.

وقد وردت هذه الأدعية في قوله تعالى: ﴿ وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢٠﴾ فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢١﴾ وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يَهْدِيَنِي سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿٢٢﴾ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾ فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِي عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَآءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ ٱلْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾ ﴿القصص﴾.

فانظر إلى هذا الأدب الجم من نبي الله موسى ـ عليه السلام ـ مع ربه، كيف أنه لا يسأل سؤال تصريح بطلب الطعام والخير والمال والسكن والزواج... إلخ رغم أنه كان في أشد الحاجة إلى الطعام والسكن والمأوى حيث كان غريبًا عن بلده، هاربًا من عدوه، ومع ذلك فهو لا يعترض على ما هو فيه من ابتلاء من ربه، ولا يظهر في دعائه ما يدل على أدنى تبرم أو تضرر، ولكنه تعبير رقيق برغبته في الخير من ربه وترقبه له وطمعه فيه وثقته به وتوكله عليه سبحانه: ﴿ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾ ﴾ ﴿القصص﴾، ورغم أن الخير لم يصل إليه بعد، فإنه يجعل الرزق المقدر بمثابة الرزق الحاصل، فكأنه أنزله إليه فعلاً لأنه على ثقة بأن الذي خلقه لابد أن يكون قد هيأ له رزقًا وأنزله إليه، وما عليه إلا أن يدعو به ويطلبه من مولاه وخالقه عبودية له ورغبة فيما عنده.

دعاؤه ـ عليه السلام ـ بالمغفرة لبني إسرائيل

﴿ وَٱلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ثُمَّ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِهَا وَءَامَنُوٓا۟ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٥٣﴾ وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى

ٱلْغَضَبُ أَخَذَ ٱلْأَلْوَاحَ ۖ وَفِى نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴿١٥٤﴾ وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَـٰتِنَا ۖ فَلَمَّآ أَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّـَٔىَّ ۖ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ ۖ إِنْ هِىَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهْدِى مَن تَشَآءُ ۖ أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا ۖ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْغَـٰفِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ۞ وَٱكْتُبْ لَنَا فِى هَـٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ ۚ قَالَ عَذَابِىٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنْ أَشَآءُ ۖ وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَـٰتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَـٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَـٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَـٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾﴾ ﴿الأعراف﴾.

فصل في دعاء موسى وهارون ـ عليهما السلام ـ على فرعون وملئه

﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً وَأَمْوَٰلًا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِكَ ۖ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا۟ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٨٨﴾ قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَٱسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾ ﴾ ﴿يونس﴾.

فصل في دعاء داود ـ عليه السلام ـ بالمغفرة لقضائه لأحد الخصمين قبل أن يسمع من الآخر(٢٣)

﴿ ۞ وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُا۟ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا۟ ٱلْمِحْرَابَ ﴿٢١﴾ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَىٰ دَاوُۥدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ ۖ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ ۖ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَٱحْكُم بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ﴿٢٢﴾ إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً

---

(٢٣) هذا هو الصحيح خلافًا للإسرائيليات التي تزعم أن ذنبه كان بأنه أراد قتل أحد جنوده ليتزوج امرأته، فحاشا النبي – عليه السلام – ذلك.

وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي ٱلْخِطَابِ ﴿٢٣﴾ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ ۖ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْخُلَطَآءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ۗ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ۩ ﴿٢٤﴾ فَغَفَرْنَا لَهُۥ ذَٰلِكَ ۖ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٢٥﴾ ﴾ ﴿ص﴾.

فصل في دعاء سليمان ـ عليه السلام ـ

طلبه ملكًا لا ينبغي لأحد من بعده

﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴿٣٤﴾ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِيٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٣٥﴾ فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ ﴿٣٦﴾ وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ ﴿٣٧﴾ وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي ٱلْأَصْفَادِ ﴿٣٨﴾ هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٩﴾ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٤٠﴾ ﴾ ﴿ص﴾.

دعاؤه ـ عليه السلام ـ ربه أن يعينه على شكر نعمته

﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوْا۟ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟ مَسَٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٨﴾ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِى بِرَحْمَتِكَ فِى عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩﴾ ﴾

﴿النمل﴾.

فصل في دعاء زكريا ـ عليه السلام ـ

بطلب الذرية الصالحة

﴿ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ قَالَ رَبِّ هَبْ لِى مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٨﴾ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّى فِى ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٣٩﴾ ﴾

﴿آل عمران﴾.

وقال تعالى: ﴿ وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِى فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٨٩﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ

وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَـٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَـٰشِعِينَ ﴿٩٠﴾ ﴾ ﴿الأنبياء﴾.

وقال تعالى: ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴿١﴾ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ ﴿٢﴾ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا ﴿٣﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّى وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّى وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴿٤﴾ وَإِنِّى خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِىَ مِن وَرَآءِى وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ﴿٥﴾ يَرِثُنِى وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ۖ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴿٦﴾ يَـٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَـٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ﴿٧﴾ ﴾ ﴿مريم﴾.

فصل في دعاء عيسى ـ عليه السلام ـ لقومه بالمغفرة بألطف عبارة

﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾ ﴾ ﴿المائدة﴾.

فانظر إلى هذا الأدب الجم من نبي الله عيسى ـ عليه السلام ـ في دعائه ربه ليغفر لقومه: ﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾ ﴾ ﴿المائدة﴾.

كيف يفوض الأمر إلى الله تعالى في أدب تام، وكيف يتخير الألفاظ فإنه قد عقب احتمال التعذيب بقوله: ﴿ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ﴾ ﴿المائدة﴾، وفيه طلب رحمة من الله بعباده بلطف وأدب، مع التفويض له سبحانه فيما يشاء إن أراد تعذيبهم فهم عباده، وهو مالكهم.

ثم انظر كيف جاء طلبه ـ عليه السلام ـ للمغفرة مقرونًا بالعزة والحكمة فهو يشفع طلب المغفرة بما يحمله ويبين ما فيه من تفضل من الله تعالى على عباده، وأنها مغفرة من العزيز الحكيم القادر على ما يشاء الحكيم في أفعاله، وليست مغفرة العاجز أو الجاهل الذي يضع الأمر في غير موضعه. فانظر إلى جمال هذا الدعاء وما اشتمل عليه من البلاغة والأدب.

فهرس الموضوعات

الموضـــــوع	الصفحة
الإهداء	٣
المقدمة	٤
فصل في آداب الدعاء	٨
فصل في دعاء الرسول ﷺ في القرآن	١١
فصل في دعاء آدم ـ عليه السلام ـ	٣٥
فصل في دعاء نوح ـ عليه السلام ـ	٣٧
فصل في دعاء إبراهيم ـ عليه السلام ـ	٤٢
فصل في دعاء إبراهيم وإسماعيل ـ عليهما السلام ـ	٤٤
فصل في دعاء لوط ـ عليه السلام ـ	٤٥
فصل في دعاء يعقوب ـ عليه السلام ـ	٤٥
فصل في دعاء يوسف ـ عليه السلام ـ	٤٦
فصل في دعاء أيوب ـ عليه السلام ـ	٤٨
فصل في دعاء يونس ـ عليه السلام ـ	٤٨

فصل في دعاء موسى ـ عليه السلام ـ	٤٩
فصل في دعاء موسى وهارون ـ عليهما السلام ـ	٥٤
فصل في دعاء داود ـ عليه السلام ـ	٥٤
فصل في دعاء سليمان ـ عليه السلام ـ	٥٥
فصل في دعاء زكريا ـ عليه السلام ـ	٥٦
فصل في دعاء عيسى ـ عليه السلام ـ	٥٧
فهرس الموضوعات	٥٩

سيصدر قريبًا بمشيئة الله تعالى

سلسلة صفات يحبها الله ورسوله

لفضيلة الدكتور

عبد الحميد هنداوى

الأستاذ بكلية دار العلوم

(١٠) الإيمان

دار الهدى

ت : ٣٨٣٧٧٧٠

سيصدر قريبًا بمشيئة الله تعالى

سلسلة صفات يحبها الله ورسوله

لفضيلة الدكتور

عبد الحميد هنداوى

الأستاذ بكلية دار العلوم

(١٧) الصدق

دار الهدى

ت : ٣٨٣٧٧٧٠

سيصدر قريبًا بمشيئة الله تعالى

سلسلة صفات يحبها الله ورسوله

لفضيلة الدكتور

عبد الحميد هنداوى

الأستاذ بكلية دار العلوم

(١٨) الوفـــاء

دار الهدى

ت : ٣٨٣٧٧٧٠

سيصدر قريبًا بمشيئة الله تعالى

سلسلة صفات يحبها الله ورسوله

لفضيلة الدكتور

عبد الحميد هنداوى

الأستاذ بكلية دار العلوم

(٩) تزكية النفوس

دار الهدى

ت : ٣٨٣٧٧٧٠